

أضواء البيان

@ 71 | (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) في سورة (البلد) في الكلام على قوله : { لَا أُقْسِمُ بِهِآذًا الْبِلَادِ } مع قوله : { وَهَآذِيَ الْبِلَادِ الْآسُ مِينَ } وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية { فَاصْطَرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا } : فاجعل لهم طريقاً ، من قولهم : ضرب له في ماله سهماً ، وضرب اللبن عمله ا هـ . والتحقيق أن { يَدَسَّاءَ } صفة مشبهة جاءت على فعل بفتحتين كبطل وحسن . ونال الزمخشري : اليبس مصدر وصف به . يقال : يبس يابساً ويبساً ، ونحوهما العدم والعدم ، ومن ثم وصف به المؤنث فقيل : شاتنا يبس ، وناقتنا يبس . إذا جف لبنها . .

وقوله : { لَا تَخَافُ دَرَكًا } الدرك : اسم مصدر بمعنى الإدراك ، أي لا يدرك فرعون وجنوده ، ولا يلحقونك من ورائك ، ولا تخشى من البحر أمامك . وعلى قراءة الجمهور { لَا تَخَافُ } فالجملة حال من الضمير في قوله { فَاصْطَرِبْ } أي فاضرب لهم طريقاً في حال كونك غير خائف دركاً ولا خاش . وقد تقرر في علم النحو أن الفعل المضارع المنفي بلا إذا كانت جملته حالية وجب الربط فيها بالضمير وامتنع بالواو . كقوله هنا : { فَاصْطَرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا } أي في حال كونك لا تخاف دركاً ، وقوله { مَالِي لَا أَرَى الْهُدُودَ } وقوله : { وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ } ونظير ذلك من كلام العرب قول الشاعر : % (ولو أن قوماً لارتفاع قبيله % دخلوا السماء دخلتها لا أحجب) % . يعني دخلتها في حال كوني غير محجوب ، وبذلك تعلم أن قوله في الخلاصة : يعني دخلتها في حال كوني غير محجوب ، وبذلك تعلم أن قوله في الخلاصة : % (وذات بدء بمضارع ثبت % حوت ضميراً ومن الواو خلت) % .

في مفهومه تفصيل كما هو معلوم في علم النحو . قوله تعالى : { فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ } . التحقيق أن أتبع واتبع بمعنى واحد . فقوله : ف { فَأَتَّبَعَهُمْ } أي اتبعهم ، ونظيره قوله تعالى : { فَأَتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ } ، وقوله : ف { فَأَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ } . والمعنى : أن موسى لما أسرى بني إسرائيل ليلاً أتبعهم فرعون وجنوده { فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ } أي البحر { مَا غَشِيَهُمْ } أي أغرقهم فرعون وجنوده في البحر فهلکوا عن آخرهم . وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أن فرعون أتبع بني إسرائيل هو وجنوده ، وأنهم أغرقهم في البحر أوضحه في غير هذا

